يتعلم جهالهم العلم ثم يتغايرون على القرب من الامراء كما يتغاير الرجال على النساء فذلك
حظهم من علمهم وكان صالح المري رضي الله عنه يقول من ادعى الاخلاص في العلم فليعرض على
نفسه ان وصفه الناس بالجهل والرياء فان انشرح صدره بذلك فهو صادق وان انقبض
من ذلك فهو مرائي وكان يقول احذروا عالم الدنيا ان تجالسوه فانه يفتنكم بزخرف كلامه
ومدحه للعلم واهله من غير عمل به وكان الفضيل ابن عياض يقول من علامة المرائين
بعلمهم ان يكون علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكان يقول لو ان حامل العلم عمل به لتجرع
مرارته ولم يفرح به لانه كلما ازداد علما ازداد زهدا في الدنيا وتقللا من متاعها
تراهم اليوم كلما ازداد احدهم علما ازداد رغبة في الدنيا وكثرة وكان سفيان الثوري يقول
كيف يكون حامل القرآن عاملا به وهو ينام الليل ويفطر النهار ويتناول الحرام والشبهات
وكان عمر بن عبد العزيز يقول لو ان هؤلاء القراء احياء لوجدوا لهم النار في بطونهم اذا اكلوا
الحرام ولكنهم اموات يرتعون في جيفة في النار وكان منصور ابن المعتمر يقول لعلماء زمانه
لستم بعلماء انما انتم متلذذون بالعلم يسمع احدكم المسئلة ويحكيها للناس ولو انكم عملتم
بعلمكم لتجرعتم المرارة والغصص ولحثكم علمكم على التورع حتى لا يجد احدكم رغيفا يأكله
وكان الربيع ابن خيثم يقول كيف يصح للعالم ان يرائي بعلمه وهو يعرف ان تعلمه لله
لغير الله وذلك حابط من اصله فكيف يزكي نفسه على الناس بما هو حابط وكان الامام النووي
اذا دخل عليه امير على غفلة وهو يدرس العلم في المدرسة الاشرفية او جامع بني امية يتكدر
لذلك فاذا بلغه ان احدا من الاكابر قد عزم على زيارته في يوم درسه لا يدرس العلم ذلك
اليوم خوفا ان يراه ذلك الامير وهو في محفله ودرسه العظيم ويقول ان من علامة المخلص
ان يتكدر اذا اطلع على محاسن عمله كما يتكدر اذا اطلع عليه وهو يعصي ربه فان فرح النفس
بذلك معصية ربما كان الرياء اشد من كثير من المعاصي وكان الحسن البصري يقول قبيح بالعالم
ان يشبع في هذا الزمان من الحلال فكيف يشبع من الحرام والله اني اود لو اكلت اكلة
وصارت في بطني كالاجرة فتكفيني حتى اموت فقد قيل انها تمكث في الماء اكثر من ثلاثمائة
سنة وكان يقول ورع العلماء انما يكون في ترك تناول الشهوات اما المعاصي الظاهرة
فتراهم يتركونها خوفا ان تذهب عظمتهم من قلوب الناس وكان يقول يلقى الرجل في
آخر

آخر الزمان رجال يتعلمون العلم لغير الله كي لا يضيع ثم يكون عليهم تبعة يوم القيمة
انتهى قلت ويؤيده حديث ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر والله اعلم
وكان بكر ابن عبد الله المزني رضي الله عنه يقول من علامة المرائي تعلمه ان يرغب الناس في
العلم ويذكرهم ما فيه من الفضيلة ثم اذا شاور احد عن القراءة على احد من اقرانه لا
يرغبه فيه ذلك الترغيب وكان عبد الله ابن المبارك يقول قد غلب على الفقراء في هذا
الزمان اكل الحرام والشبهات حتى غرقوا في شهوات بطونهم وفروجهم واتخذوا علمهم
شبكة يصطادون به الدنيا وكان الفضيل ابن عياض يقول لولا نقص دخل على اهل
القرآن والحديث لكانوا خيار الناس ولكنهم اتخذوا علمهم حرفة ومعاشا ولذلك هانوا
في ملكوت السموات والارض وكان بشر الحافي يقول من عقل العاقل ان لا يطلب زيادة
العلم الا اذا عمل بكل ما علم فيتعلم حينئذ العلم كي يعمل به وكان الشعبي يقول لا تطلبوا
العلم لوانتم تبكون فانه كلمة عليكم عند ربكم ولما ترك بشر الحافي المجلس لاملاء
الحديث قال الله ماذا تقول لربك يوم القيمة فقال اقول يارب امرتني بالاخلاص و
لم احد عند نفسي اخلاصا وكان سفيان الثوري يقول اذا رأيتم طالب العلم يطلب
الزيادة من العلم دون العمل فلا تعلموه فانه من لا يعمل بعلمه كشجرة الخنظل كلما ازداد
ريا بالماء ازداد مرارة وكان يقول اذا رأيتم طالب العلم يخالطه في مطعمه وملبسه
وغيرهما ولا يتورع فلفعوا عن تعليمه تخفيفا للنكبة عليه يوم القيمة وكان الحسن
البصري يقول لو ان عبدا علم العلم كله وعبد الله حتى كان كهذه السارية او الشن البالي
ثم انه لم يفتش ما يدخل جوفه احلال هو ام حرام ما تقبل الله منه عبادة وكان
بشر الحافي يقول والله لقد ادركنا اقواما لا يعلمون العلم احدا حتى يروضون نفسه
سنين كثيرة ويظهر لهم صلاح نيته وكان عبد الرحمن ابن القاسم يقول خدمت مالكا
رضي الله عنه عشرين سنة فكان ثمانية عشر منها في تعليم الادب وسنتان في تعليم
العلم فما ليتني جعلت المدة كلها في الادب وكان الامام مالك رضي الله عنه يقول ليس
العلم بكثرة الرواية انما العلم ما نفع وعمل به صاحبه وقال الامام الشافعي رضي الله عنه
قال لي مالك رحمه الله ما محمد اجعل ادبك دقيقا وعلمك صالحا وكان عبد الله ابن المبارك
يقول من عمل القرآن ثم مال بقلبه الى الدنيا فقد اتخذ ايات الله هزوا ولعبا وكان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)